DOI:10.52113/uj05/023-16/2285-2291 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

أثر العلاقات النصيَّة في انسجام نصوص (أطباق الذهب في المواعظ البليغة) لشرف الدين الإصفهاني(ت600هـ) علاقات الإضافة أو المقابلة والتضاد والسبب بالنتيجة مثالاً

رفل عاصم كاظم*

أحمد عبد الكاظم علي

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/2/15
تاريخ التعديل : 2023/3/12
قبول النشر: 2023/3/22
متوفر على النت: 2023/11/30

الكلمات المفتاحية :

العلاقات النصيَّة، الانسجام، أطباق الذهب في المواعظ البليغة، شرف الدين الأصفهاني

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة العلاقات النصيَّة في كتاب (أطباق الذهب في المواعظ البليغة) لشرف الدين الإصفهاني المتوفى عام (600 هـ)؛ وذلك لبيان أثر تلك العلاقات في انسجام نصوص الكتاب موضع الدراسة. وقد اقتصر البحث على اختيار ثلاث علاقات، وهي: الإضافة (الاستقصاء)، وعلاقة المقابلة، وعلاقة السبب بالنتيجة، واتضح من خلال الدراسة أن هذه العلاقات تسهم إسهاماً واضحاً في ترابط أجزاء النص وانسجامه، فيكون حفظ الموعظة، وتذكرها، والعمل بمضمونها أنجح عند المتلقي.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

تعرف العلاقات النصيَّة بوصفها ((حلقات وصل للمفاهيم التي تظهر في عالم النص، إذ تحمل كل حلقة نوعاً من التعبيرات للمفهوم الذي ترتبط به))[1]. ويشترط في هذه العلاقات أن تتجلى في إطار تنظيمي عام، وفي ظل وجود مجموعة من أعراف القراءة، لكي تكون مرشداً أميناً للمتلقي، وبتحقق هذا الشرط يمكننا جمع أطراف النص المتباعدة، من ثَمَ يتحقق الانسجام[2]، وينكشف موضوع النص، ودلالته المتوخاة[3]. والعلاقات النصيَّة ((لا يكاد يخلو منها نصٌّ يحقق شرطي الإخباريّة والشفافية، مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق))[4]. والعلاقات النصيَّة تحتاج إلى تأمل وروية لإظهارها والكشف عن أسرارها، وفاعليتها في ترابط وحدات النص، وتماسك أجزائه، ويرتبط فضاء العلاقات بطول النص، ومقصده في أغلب الأحيان[5]، وتجمع عمليّة الاتصال العلاقة بين الأطراف الاتصالية الأساسية (النص، والمنتج، والمتلقي) وكيفيات التفاعل بينها[6].

ويهدف البحث إلى دراسة العلاقات النصيَّة في كتاب (أطباق الذهب في المواعظ البليغة)، لشرف الدين الإصفهاني المتوفى عام (600هـ)، وذلك في سبيل الوقوف على أثر تلك العلاقات في انسجام نصوص الكتاب موضع الدراسة، وقد اختار الباحث ثلاث علاقات، وهي:

*الناشر الرئيسي : E-mail : mast1.rafalassim@mu.edu.iq

أولاً: علاقة الإضافة (الاستقصاء)

ثانياً: علاقة المقابلة

ثالثاً: علاقة السبب بالنتيجة

على أمل دراسة العلاقات الأخرى في بحث مستقل – إن شاء الله

أولاً- علاقة الإضافة(الاستقصاء):

تعد الإضافة من العلاقات النصيَّة التي تسهم في بناء النص، ويقصد بها ((تصعيد المعنى، والوصول به إلى غايته))[7]، عن طريق أدوات العطف المشهورة عند النحاة، ولهذه العلاقة الأثر الكبير في بناء النص، وترابط قضاياه الصغرى، وصولاً إلى القضية الكبرى المركزية، بأسلوب يمكن المتلقي من قبول النص، والتواصل معه؛ لأنَّ النص في نهاية المطاف جسم مدرك بالحاسة البصرية[8].

ومن أمثلة هذه العلاقة قول الإصفهاني: **((شَمِّر ذَيْلَكَ لِلْإِسْرَاءِ، وَضَمِّرْ خَيْلَكَ لِلْإِجْرَاءِ، أَمْرٌ ذُو تَبِعَاتٍ، وَقَفْرٌ ذُو تَلِعَاتٍ، وَنَشْوَةٌ بَعْدَهَا حَسَرَاتٌ، وَسَكْرَةٌ دُونَهَا سَكَرَاتٌ، مَوْتٌ وَعَزَاءٌ وَحَشْرٌ وَجَزَاءٌ، وَنَزْعٌ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ، وَقَبْرٌ، وَضِيقُ الْمُضْطَجَعِ، وَوِزْرٌ وَالنَّفْسُ عَاجِزَةٌ، وَعَرْضٌ وَالأَرْضُ بَارِزَةٌ، وَالنَّفْخَةُ الْفَاجِئَةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، والصَّيْحَةُ الْوَاحِدَةُ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ هُبِلْتَ أَللنَّوْمِ جُبِلْتَ؟!بَعُدْتَ، أَلِلَّهْوِ شَهِدْتَ؟!، سَمُومٌ، وَزَمْهَرِير، وَيَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ، وَالصِّرَاطُ طَرِيقان، وَالنَّاسُ فَرِيقَان، سَعِيدٌ وَمَا أَدْرَاكَ، وَشَقِيٌّ وَعَسَاكَ))[9].**

بدأ النص بتراكيب أمرية لتنبيه المتلقي وشد ادراكه لما سيلقى له من كلام أو عبارات حول المسألة الكبرى (القضية الكبرى أو المركزية وهي الموت وما بعده)، ووظّف الأصفهاني حرف العطف في النص بطريقة تسهم في بنائه، وتُصّعد من معناه، وصولاً إلى غايته الدلالية، وذلك واضح، من خلال تقسيم النص على ثلاث متتاليات من الجمل، وعلى التصعيد الآتي:

1-المتتالية الأولى: (مشاهد قبل الموت)

* أَمْرٌ ذُو تَبِعَاتٍ
* وَقَفْرٌ ذُو تَلِعَاتٍ
*وَنَشْوَةٌ بَعْدَهَا حَسَرَاتٌ

2 -المتتالية الثانية: (مشاهد الموت)

* وَسَكْرَةٌ دُونَهَا سَكَرَاتٌ
* مَوْتٌ وعَزَاءٌ

3 -المتتالية الثالثة: (مشاهد ما بعد الموت)

أ- عذاب القبر

* حَشْرٌ وَجَزَاءٌ
* وَنَزْعٌ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ
* وَقَبْرٌ وَضِيقُ الْمُضْطَجَعِ
* وَوِزْرٌ وَالنَّفْسُ عَاجِزَةٌ
*وَعَرْضٌ وَالأَرْضُ بَارِزَةٌ

ب- حساب يوم القيامة

* وَالنَّفْخَةُ الْفَاجِئَةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ
* والصَّيْحَةُ الْوَاحِدَةُ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
* هُبلتَ أللنوم جُبلتَ
* بعدت اللهو شهدتَ
* سَمُومٌ وَزَمْهَرِير
* وَيَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ
* وَالصِّرَاطُ طَرِيقان
* وَالنَّاسُ فَرِيقَان
* سَعِيدٌ وَمَا أَدْرَاكَ
* وَشَقِيٌّ وَعَسَاكَ

وعليه كوّنت لنا هذه المتتاليات الثلاث، وما فيها من استقصاء تصوراً دلالياً كاملاً، للاستعداد للآخرة، بطريقة تشرك المتلقي في قبول الموعظة، والتواصل مع الإصفهاني؛ إذ تولدت لدى المتلقي ((شهوة نحو صنع التماسك، هذه الشهوة نتيجة المقبولية، حيث تتولد خلال قراءة النص رغبات متوالية تدفع لاستكمال القراءة، فيكون النص مفجراً ومُنجزاً للرغبات))[10].

DOI:10.52113/uj05/023-16/2285-2291

ومن أمثلة علاقة الإضافة قوله: ((أدرِكْ عُمرك قَبْلَ المَوْتِ، وَ هَيِّءْ أمْرَكَ قَبْلَ الْفَوْتِ، وَاغْتَنِمْ بَياضَ الْيَوْمِ قَبْلَ العَشِيَّةِ، فَاللَّيْلَةُ حُبْلَى جَنِينُهَا في مَشِيمَة الْمَشِيَّةِ، وَلا تَغْتَرَّ بِكثْرَةِ أَسْبَابِكَ فَلَعَلَّ هَذَا السِّمَنَ وَرَمٌ، وَلا تَبْطُرْ بِنضرَةِ شَبابِكَ فَبعْدَهُ شَيْبٌ وَهَرَمٌ، وتَنبَّه قَبْلَ أَنْ يُمْسخَ نَسْرُكَ عُصْفُوراً، وَتشَمَّرْ قَبْلَ أنْ يَصيرِ مِسْكُكَ كَافُوراً، وَكُلْ رِزْقَكَ بِأَسْنَانِكَ قَبْلَ أَنْ تُضْرَسَ، وَأدِرْ بِالحَقَّ لِسَانَكَ قَبْلَ أنْ تَخرَسَ فَسوْفَ تَرَى هَذَا اللِّسانَ مُنْعقِداً، وَهَذَا النَّابَ نَقَداً، وَهَذِهِ اللَّهَوَاتِ قُواءً، وَهَذِهِ السُّنُوخَ سَوَاءً، فَاعْمَلْ قَبْلَ أنْ يَصيرَ الْعَمَلُ أُمْنِيَّةً، وَاستَقِمْ قَبْلَ أنْ يَصيرَ الظَّهْرُ حَنِيَّةً، واتَّجِرْ قَبْلَ أنْ تُطْرَدَ عَنْ سُوقٍ تُسَامُ طَرَفُهَا فَلَا يَبيعُونَ، وَاجْتَهِدْ قَبْلَ أن﴿ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[11]))[12]، لقد ورد (الواو) (15) مرّة، وشارك في تصعيد المعنى، والوصول به إلى غايته، بتصوير ثلاثة مشاهد، وهي الابتداء بمشاهد الاستعداد قبل الموت، ثمَّ التحول إلى مشاهد الموت، ثمَّ الرجوع مرة أخرى إلى مشاهد الاستعداد قبل الموت، وبهذه العلاقة ولَّدَ الأصفهاني لدى المتلقي شهوة نحو صنع التماسك، ومن ثمَّ قبول الموعظة وبلوغها في ضرورة الاستعداد، وادراك العمر قبل الموت .

ويمكن بيان هذه المشاهد على النحو الآتي :

أولاً: مشاهد الاستعداد قبل الموت

* أدرِكْ عُمرك قَبْلَ المَوْتِ
* وَهَيِّءْ أمْرَكَ قَبْلَ الْفَوْتِ
* وَاغْتَنِمْ بَياضَ الْيَوْمِ قَبْلَ العَشِيَّةِ
* فَاللَّيْلَةُ حُبْلَى جَنِينُهَا في مَشِيمَة الْمَشِيَّةِ
* وَلا تَغْتَرَّ بِكثْرَةِ أَسْبَابِكَ فَلَعَلَّ هَذَا السِّمَنَ وَرَمٌ
* وَلا تَبْطُرْ بِنضرَةِ شَبابِكَ فَبعْدَهُ شَيْبٌ وَهَرَمٌ
* وتَنبَّه قَبْلَ أَنْ يُمْسخَ نَسْرُكَ عُصْفُوراً
* وَتشَمَّرْ قَبْلَ أنْ يَصيرِ مِسْكُكَ كَافُوراً
* وَكُلْ رِزْقَكَ بِأَسْنَانِكَ قَبْلَ أَنْ تُضْرَسَ
* وَأدِرْ بِالحَقَّ لِسَانَكَ قَبْلَ أنْ تَخرَسَ

ثانياً: مشاهد الموت

* فَسوْفَ تَرَى هَذَا اللِّسانَ مُنْعقِداً
* وَهَذَا النَّابَ نَقَداً
* وَهَذِهِ اللَّهَوَاتِ قُواءً
* وَهَذِهِ السُّنُوخَ سَوَاءً

ثالثاً: مشاهد قبل الموت

* فَاعْمَلْ قَبْلَ أنْ يَصيرَ الْعَمَلُ أُمْنِيَّةً
* وَاستَقِمْ قَبْلَ أنْ يَصيرَ الظَّهْرُ حَنِيَّةً
* واتَّجِرْ قَبْلَ أنْ تُطْرَدَ عَنْ سُوقٍ تُسَامُ طَرَفُهَا فَلَا يَبيعُونَ
* وَاجْتَهِدْ قَبْلَ أن﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

ومن ذلك قوله في مقالته الرابعة والخمسون(قلة الكلام): ((فَقُلْ لِمَنْ يُحَاوِلُ تَشْقِيقَ الْكَلَامِ، وَيُخَمِّرُ مِنْ حَصَائِدِ الْأَلْسِنَةِ دَقِيقَ الْكَلَامِ، سَتَخْمُدُ جَمْرَتُكَ يَوْمَ يُحْشَرُ الْأَمْوَاتُ مِنَ الْأَكْفَانِ فَلَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً، وَتَسْكُنُ زَفْرَتُكَ))[13]، فحصاد الألسنة: إضافة للمعنى، حينما جعل للألسنة حصاداً، يوم القيامة ، فالأموات في هذا الكفن لا يرون الشمس، وذلك دلالة لهول هذا اليوم، على الرغم من أنَّ الأصوات والحديث الكثير لا غنى عنه، إلا أن كل الأصوات ستخشع لله رب العالمين، وأسهم حرف العطف في ربط النص وانسجامه وتماسكه.

ثانياً - علاقة التضاد:

وهي علاقة دلاليَّة نصية تجمع بين طرفي ثنائية ضدية، يقوم بها الكاتب ليضفي الشموليَّة على معنى ما، من خلال إظهار الشيء وضده، كما أنها تعمل على تميّز المعنى وبلورته وانسجامه[14]. ولهذه العلاقة ((أهميّة كبرى في إيجاد مشكلة علاقات تتنامى فيها الأنساق المتضادة بهدف الوصول إلى مفهوم الوحدة، أو الانسجام((Harmony)) [14].

فضلاً عن أن الجمع بين طرفي ثنائية ضدية يولد مسافة من التوتر يتولد عنها حركة ديناميَّة فاعلة في النص ثم في المتلقي[15]؛

DOI:10.52113/uj05/023-16/2285-2291

لأن هذه العلاقة تدفع المتلقي إلى تتبع مسارات هذا التضاد للوقوف عند حدوده، ومقاصده، مما يجعل النص بهذا التضاد رابطاً وثيقاً بين المرسل والمتلقي[16]. وقد وردت في كتاب (أطباق الذهب)جملة ثنائيات في وحدة موضوعية متناغمة.

ومن أمثلة ذلك قوله: ((**رُبَّ طَاوٍ يَتَشَبَّعُ، وَرُبَّ مُتَبَلِّغٍ يَتَقَنَّعُ، وَرُبَّ أَعْزَلٍ مِقْدَامٌ، وَرُبَّ جائع مِطْعَامٌ، ورُبَّ حَسْنَاءَ مَرْدُودَةٌ، وربَّ خرقَاءَ محسودةٌ، أخلاقٌ مُتعاكسةٌ، وَشرَكَاءُ مُتَشَاكِسةٌ، و أقسامٌ مُتباعدةٌ، وما أمْرُنا إلّا واحدةٌ، سَبَبٌ واحدٌ وَأحْكَامٌ مُتَعَدَّداتٌ، وقضَاءٌ فردٌ وَأحْوالٌ مُتَجدِّداتٌ، قُدرةٌ عليَّةٌ و أقدارٌ مُتَغَايراتٌ، وبيضةٌ مَكنُونَةٌ و أفراخٌ مُتطايِرَاتٌ، كَلمَةٌ قُدْسِيَّةٌ تُنْشِئُ الإيمانَ والكُفْرِ**))[17].

فالتقابلات في هذا النص متمثلة بالصفات المتعاكسة للنفس الإنسانية، بما تحمله النفس من صفات سلبية، وصفات إيجابية، وقصد الأصفهاني في نصه إقناع المتلقي بتفضيل الصفات الإيجابية، وإن وجدت الصفات السلبية، وبهذا تحقق المعنى الكلي للنص، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

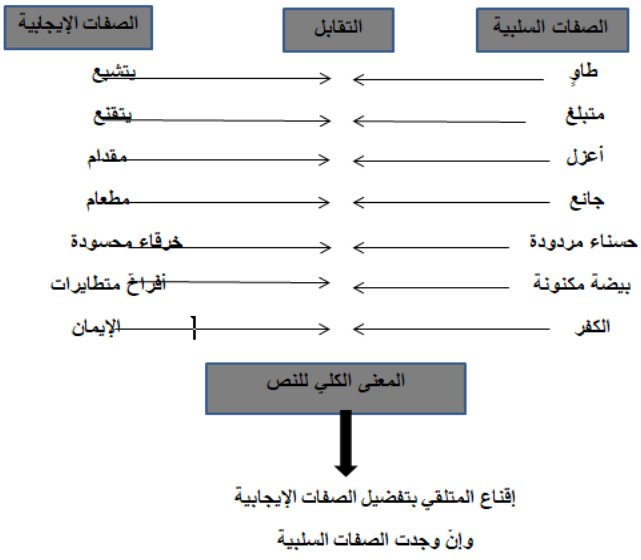

وعليه فالمتقابلات في هذا النص كان لها الأثر الواضح في الربط النصي وإثراء المعنى بما يحقق الانسجام، والتأثير في وجدان المتلقي من خلال وجود الصفات في غير موضعها مما كان له تأثير كبير في لفت انتباه المتلقي لبنية النص الكلية، وبحسب أحد الباحثين أن التضاد ((يتجاوز الجمع بين مفردتين متعاكستين إلى تضاد موقف، ورؤيا، والتميز يكون بالأضداد؛ إذ تمنح المتضادات متعة التأمل للمتلقي، وتؤلف لغة الثنائيات الضدية العلاقة بين الداخل والخارج))[18].

ومن ذلك قوله: ((**طَرْفٌ رَاقِدٌ، وَحِرْصٌ وَ اقِدٌ، وَخَطْوٌ فِي الْأَمَلِ فَسِيحٌ، وَقِدْحٌ فِي الْعَمَل سَفِيحٌ...وَيُصَلُّونَ الْفَجْرِ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، عِنْدَ اللهِ فَطُورُهُمْ، وَعَلَى اللهِ سَحُورُهُمْ، هُوَ يَعْصِمُهُمْ وَيَقِيهِمْ، وَيُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ، يُورِدُهُمْ فِي مَوَارِدِ الاجْتِهَادِ، وَيَكْحَلُهُمْ بِمَرَاوِدِ السُّهَادِ، حَتَّى يَتَّضِحَ لَهُمْ الْعِلْمُ مِنَ الْجَهْلِ، وَيَتَبَيَّنُ لَهُمْ الْحَزَنُ مِنَ السَّهْلِ، وَنُورُ الْيَقِينِ مِنْ ظُلَمِ الشَّكِّ، وَصُبْحُ الْإِيمَانِ مِنْ غَسَقِ الشِّرْكِ...وَيُقَالُ لَهُم ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ[19]﴾**))[20].

نرى أن التقابل قد جعل النص ذا قطبين أحدهما: النائم، وهو(طرفٌ راقدٌ)، و(خطوٌ في الأمل فسيح)، والآخر: العامل، وهو(حرصٌ واقدٌ)(، وقِدْمٌ في العمل سفيح)، ولاشك أن هذا التقابل كان له الأثر الأقوى في الربط النصي، وإثراء المعنى بما يحقق الانسجام، الذي أعطى حيوية للنص وشارك في استمراره، وتأثيره في المتلقي ومما يلفت المتلقي أن الأصفهاني قد كثّف علاقة المقابلة في القطب الثاني، وهو العامل، وقد تمثلت بـ(عند الله فطورهم / على الله سحورهم) و(يطعمهم / يسقيهم)، و(العلم/ الجهل)، و(الحزن/السهل)، و(نور/ظلم)، و(اليقين/الشك)، و(صبح/غسق) و(الإيمان/الشرك)، و(الخيط الأبيض/الخيط الأسود). وبهذا تحقق المعنى الكلي لنص الموعظة ، وهو الدعوة إلى العمل ونبذ النوم، وأن تكون للعامل رؤية في تمييز الأشياء المتقابلة، والتحول من التعدد إلى الوحدة، والتكامل، ((فالشر لا يناقض في جوهره الخير، ولكنه متمم له، ولازم لوجوده، فلا تظهر الفضيلة إلا باقترانها بالضد... فلا بدَّ لكل شيء من ضدّ يميزه، ويوضحه))[21].

وفي قوله في مقالته (قلة الكلام): ((**خَلَقَ اللهُ الْآفَةَ وَجَعَلَ النُّطْقَ مَثَارَهَا، وَقَدَّرَ السَّلَامَةَ وَجَعَلَ الصَّمْتَ مَدَارَهَا، وَفِرْسَانُ**

DOI:10.52113/uj05/023-16/2285-2291

الْكَلَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشَاةٌ، وَالْمُتَجَمِّلُونَ بِزَخَارِفِ، الْعِبَارَاتِ عُرَاةٌ، والْحُكَمَاءُ بُكْمٌ، وَالصَّمْتُ حِكَمٌ، وَمَنْ عَرَفَ الله جَلَّ جَلَالُهُ، قَلَّ مَقَالُهُ، وَفَرْقٌ مَابَيْنَ النُّطْقِ وَالسُّكُوتِ، كَمَا بَيْنَ الضَّفْدَعِ وَالْحُوتِ، وَعِنْدِى أَنَّ مَنْقَصةٌ الْخَرْسِ، خَيْرٌ مِنْ صَلْصَلَةِ الْجَرْسِ))[22].

التقابلات في هذا النص تمثلت بالآتي:

1. علاقة تضاد.....
   - خَلَقَ الله الآفَةَ وجَعَلَ النُّطْقَ مَثَارَهَا
   - وَقَدَّرَ السَّلَامَةَ وجَعَلَ الصَّمْتَ مَدَارَهَا
2. علاقة تضاد.....
   - فِرْسَانُ الْكَلَامِ يَوم الْقِيَامَةِ مُشَاةٌ
   - والْمُتَجَمِّلُونَ بِزَخَارِف الْعِبَارَات عُرَاةٌ
3. علاقة تضاد.....
   - وحُكَمَاءُ بُكْمٌ)
   - والصَّمْتُ حِكَمٌ
4. علاقة تضاد.....
   - والنُّطْقِ السُّكُوتِ
   - والضَّفْدَعِ الْحُوتِ

وقد تحقق المعنى الكلي للنص، وهو تحذير مَنْ يشقق الكلام في غير عبادة الرحمن؛ لأن جمرته ستخمد، في حين خشعت الأصوات للرحمن. ولاشك أن هذا التقابل أعطى حيوية للنص وعمل على انسجامه، وتأثيره في وجدان المتلقي؛ لأن ((الذي يدعو إلى لفت الانتباه، وتيقظ الفكر، وشدة الاهتمام، وتوليد اللغة الشعرية التضاد، لا المشابهة؛ إذ يعدّ الجمع بين المتضادات مولداً أساسياً للشعرية))[23].

ثالثاً- علاقة السبب بالنتيجة :

تقوم هذه العلاقة بالربط بين متتاليتين نصيتين، أو مجموعة من المتتاليات، وتعتمد هذه العلاقة على رابط منطقي يربط فيه السبب بالمسبب[24]، وعليه فأن هذه العلاقة تُستعمل للإيضاح بين حدث، وحدث آخر يأتي بعده، فيكون الحدث الأول سبباً في حدوث الحدث الثاني[25]، ويكون الحدث الثاني استجابة عقلية للحدث الأول[26]، وهذه العلاقة تكون غالباً بين القضايا الكبرى، وتكون سبباً في وجود العناصر النصية كليّاً[27].

ومن نماذج علاقة السبب بالنتيجة ما ورد في مقالات الإصفهاني قوله: ((وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ بَدَنٍ نَاعِمٍ، كَخِشْفٍ بَاغِمٍ، يُوحِي بِطَرْفٍ ثَمِلٍ، وَيَبْسُمُ عَنْ ثَغْرٍ رَتِلٍ، يَكْشِفُ عَنْ زَرْدٍ، وَيَكْشُرُ عَنْ بَرْدٍ، كَأَنَّهُ رُوحُ يَعْلُوهُ جُثْمَانُهُ، أَوْ غُصْنٌ يَتْلُوهُ كُثْبَانُهُ، فَيَسُوقُكَ فِي تِيهِ الْأَمَانِي، وَيُسْقِيكَ مِنْ هَذِهِ الْأَوَانِي، فَيَنْفُثُ فِي رَوْعِكَ وَتَقْبَلُ، وَيَنْفُخُ فِي ضُلُوعِكَ فَتَحْبَلُ فَتَظَلُّ بَيْنَ سُرُورٍ وَغُرُورٍ، إِنْ أَسْعَفَكَ فَارْتِيَاحٌ وَسُرُورٌ، وَإِنْ أَخْلَفَكَ فَانْتِظَارٌ وَغُرُورٌ))[28]، ربطت علاقة السبب بالنتيجة الواردة في النص بين قضيتين: حيث جاء الأصفهاني بالسبب في البدن الناعم، وولد الظبية الصغير، الذي يوحي إلى الناظر إليه بالسكر، في نظرة عينه، وفي جمال ثغره الباسم، وبياض أسنانه ، فيأخذك هذا المنظر إلى الأماني التائهة، والأحلام الكثيرة ، وإما أن ينفث فيك الروح فتحيا وتسعد ، أو يجعلك في غرور. فأتى السبب في المتاع، والجمال؛ فعندما يعطي الله الإنسان كل مقومات الجمال، هل له أن يفرح، ويحمد ربه، أو يغتر على خلق الله بتلك العطايا؟ وبهذا كان للنتيجة أثر في بيان الحدث، وأسهم في إكمال الدلالة الكلية للنص، وقصديته المرجوة، والنتيجة لا تتضح دلالتها إلا بالرجوع إلى السبب، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

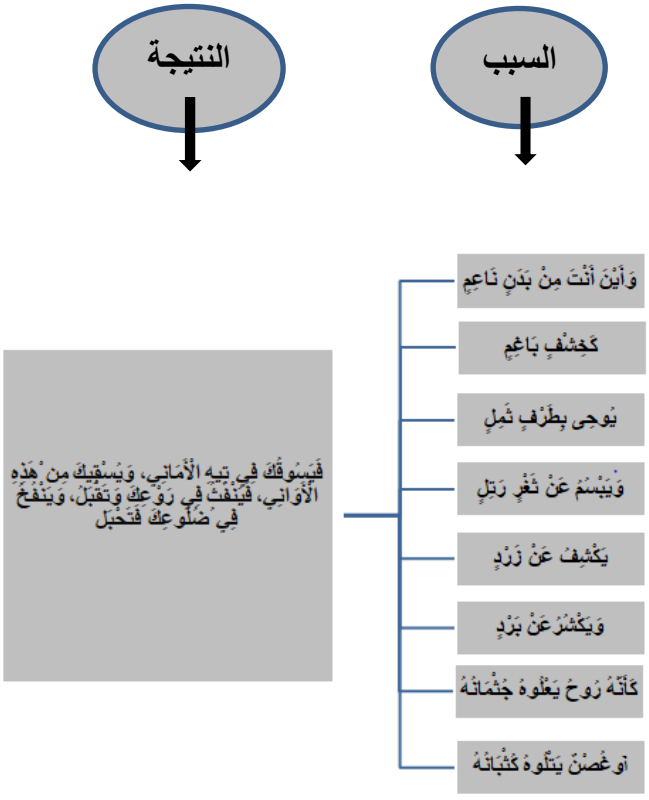

DOI:10.52113/uj05/023-16/2285-2291

ومن النصوص الأخرى قوله في مقالته (خُذْ مِنْ دُنْيَاكَ لِآخِرَتِكَ): ((اعْمُرْ دُنْيَاكَ بِقَدْرِ مَحْيَاكَ، وَدَبِّرْ أَمْرِ عُقْبَاكَ، الَّتِي هِيَ مَأْوَاكَ، بِقَدْرِ مَثْوَاكَ، مَا الدُّنْيَا إِلَّا دَارُ غُرُورٍ، وَجِسْرُ مُرُورٍ، فَاتَّئِدْ فِي مَشْيِكَ فَقَرَاحُهَا نُهْبُورٌ، وَبَرَاحُهَا عَاثُورٌ، الْمَخْدُوعُ مَنْ وَضَعَ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ))[29].

ربطت الفاء السببيّة في هذا النص بين السبب(ما الدنيا إلّا دار غرور، وجسرُ مرور فقراحها نهبورٌ، وبراحها عاثور) والنتيجة (فاتَّئد في مشيك) أي: تأنَّ؛ لأن تحقق الحدث الثاني سيتوقف على حدوث الأول؛ لأن هناك شروطاً لوقوعه، وعليه زادت هذه العلاقة من تماسك مفاهيم الجمل المتتالية، ولاسيما أن الأصفهاني ذكر أربعة أسباب في الدنيا هي سببُ تحقق النتيجة في الدعوة إلى التأني في الدنيا، وعملت (الواو، والفاء) والإحالة في الضمير (فقراحها نهبور، وبراحها عاثورُ) على تماسك النص، وانسجامه في الشكل والدلالة، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

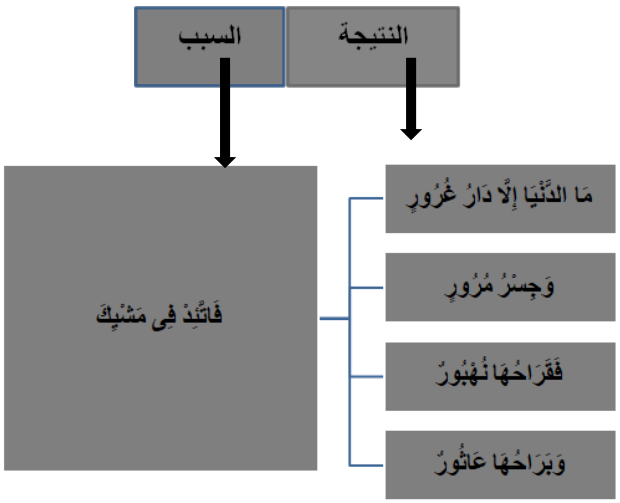

نتائج البحث:

1- تُسهم هذه العلاقات الدلاليّة اسهاماً واضحاً في ترابط أجزاءِ النصوص، وتماسكها من خلال استمرار معنى سابق في جزء نصيّ لاحق.

2- تُسهم هذه العلاقات في ترتيب الأفكار، وتنظيم أجزاء النص على نحو يكون النص معه موحداً منتظماً تنظيماً يوافق منطق اللغة الطبيعي.

الهوامش:

1- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: 75 .

2- ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:131.

3- ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: 154 .

4- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:269 .

5- ينظر: النص والخطاب والاتصال:169 .

6- ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:83/1.

7- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: 138 .

8- ينظر: دراسات في النص والتناصيّة: 26 .

9- أطباق الذهب: 80-81.

10-علم لغة النص النظرية والتطبيق: 184.

11- القلم : 42.

12- أطباق الذهب: 105-106.

13- أطباق الذهب:166.

14- ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:142.

15- الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته، سمر ديوب:34-35 .

16- ينظر: المصدر نفسه:34 .

17- ينظر: استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية:273.

18- أطباق الذهب: 227.

19- الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته:18.

20- البقرة: 187 .

21- أطباق الذهب: 232-233.

22- الثنائيات الضدية: 10.

23- الثنائيات الضدية: 35.

24- ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية):149/2.

25- ينظر: الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين:228.

26- ينظر: اجتهادات لغوية:371.

27- ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:143-144.

28- أطباق الذهب:169 -170.

DOI:10.52113/uj05/023-16/2285-2291

29- أطباق الذهب: 175.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

الكتب المطبوعة:

اجتهادات لغوية، د. تمام حسّان ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1428هـ - 2007م).

استراتيجية التضاد وعلاقتها بالنزعة الصوفية في شعر عبدالله العشي، خميسي شرفي، مجلة المخبر، عدد 7،2011م.

أطباق الذهب في المواعظ البليغة، لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المغربي الأصفهاني (ت600هـ)، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر و التوزيع والتصدير، القاهرة، المطبعة الأدبية، بيروت،(د. ط)، (1309هـ).

الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، عمان – الأردن، ط1، (1430هـ - 2009م).

الثنائيات الضدية: بحث في المصطلح ودلالته، سمر الديّوب، الناشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، (1439هـ - 2017م).

دراسات في النص والتناصية، ترجمها وقدّم لها وعلّق عليها: د. محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، (1998م).

الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (د.ت).

علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، تقديم: د. سلمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (1430هـ - 2009م).

لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (1991م).

النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، (1418هـ-1998م).

نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: د. سليمان العطار و د. محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (1430هـ-2009م).

نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: د. سليمان العطار و د. محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (1430هـ-2009م).

الرسائل والأطاريح الجامعية:

تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النص، مؤيد عبيد صوينت (رسالة ماجستير)، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية، (2006م).

The effect of textual relations in the harmony of the texts (gold plates in eloquent sermons) by Sharaf al-Din al-Isfahani (d.600)

Rafel Asim Kazem

Ahmed Abdul Kazem Ali

Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language

Abstract:

The research aims to study the textual relations in the book (The Golden Plates in Eloquent Sermons) by Sharaf al-Din al-Isfahani, who died in the year (600 AH); This is to show the impact of these relationships on the harmony of the texts of the book under study. The research was limited to selecting three relationships, namely: addition (inquisition), the interview relationship, and the cause-effect relationship.

Keywords: (textual relations, harmony, gold plates in eloquent sermons, Sharaf al-Din al-Isfahani